الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع
نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل
لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل
والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين
طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى
من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك
اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي
واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى
دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي
كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط
بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها
في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها
بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه عم
قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة
لذكري ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب
ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار
لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح
من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير
فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان
يصد موسى عم عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا اريتك ههنا تنبيها على
ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون

١٣

راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه
الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد
بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال
من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه
قال هي عصاي وقرئ عصي على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت
او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ
اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو
زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا
سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها
الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل
بها وكانه عم فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها
حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة
للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير ان دلوا عند الاستقاء
وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها
وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة احدثها الله فيها لاجله
وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا
تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها
فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت
وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبداء وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية
اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك
قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر

Copyright King Saud University